تعليم اللغات الأجنبية في ضوء مدارس المستقبل

Foreign Language Teaching in the Light of the Schools of the Future

إعداد

سارة بوجلول

Sara Boujelloul

مختبر التمايزات السوسيو-أنتروبولوجية والهويات الاجتماعية (ladsis)

كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

Doi: 10.21608/jnal.2025.462627

استلام البحث ١٨ / ٥ / ٢٠٢٥

قبول البحث ١٧ / ٧ / ٢٠٢٥

بوجلول، سارة (٢٠٢٥). تعليم اللغات الأجنبية في ضوء مدارس المستقبل. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٧)، ٨٩ – ٩٨.

http://jnal.journals.ekb.eg

تعليم اللغات الأجنبية في ضوء مدارس المستقبل

المستخلص:

تسعى هذه الوقة إلى إبراز الأدوار التعليمية التي تضطلع بها مدارس المستقبل في تيسير تعليم اللغات الأجنبية بمختلف أصنافها وأنواعها، ذلك أن هذا النوع من المدارس يعكس عن حق التطور الحاصل على مستوى سياق تعليم وتعلم اللغات الأجنبية بدءا من الاستراتيجيات التعليمية، ومرورا بملامح معلمي اللغات، ووصولا إلى دمج التطبيقات الرقمية في مختلف المحطات التعليمية تخطيطا وتنفيذا وتقويما.

الكلمات المفاتيح: تعليم، اللغات الأجنبية، مدارس المستقبل، التعليم الرقمي، التعليم الجديد.

Abstract:

This paper seeks to highlight the educational roles played by schools of the future in facilitating the teaching of various types of foreign languages. This type of school truly reflects the evolution taking place in the context of foreign language teaching and learning, beginning with educational strategies, moving on to the profiles of language teachers, and finally, the integration of digital applications into various educational settings, including planning, implementation, and evaluation.

Keywords: Education, Foreign Languages, Schools of the Future, Digital Education, New Education.

مقدمة:

لقد أتاح التطور الحاصل على مستوى الواقع الرقمي التكنولوجي فرصة لاختبار عملية إشراك ودمج التقنية الرقمية في مجال تعليم اللغات بشكل عام، بما فيها اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية، وذلك من أجل تمكين عملية تعليم هذه اللغات من الانفتاح على الرقمية وذلك عبر التوجه لاعتماد الوسائط الرقمية من تطبيقات ومواقع إلكترونية إلى جانب التفكير في إقحام وسائل التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية بالشكل الذي يضمن تحقيق الأهداف والتطلعات التعليمية المسطرة.

وتكتسي عملية دمج التقنيات الحديثة في عملية تعليم اللغات الأجنبية بوجه عام أهمية بالغة لاسيما وأنها تسهم بشكل مباشر في تحديث وتجديد عملية وطرق نقل وتعليم هذه اللغات، علاوة على جعل عملية تعليم اللغات الأجنبية مواكبة للتطورات

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

التقنية المتواصلة والسعي إلى حضور وإدخالها في جوهر التطبيقات والمواقع الرقمية المختلفة.

وتشكل مدارس المستقبل مظهرا تعليميا هاما ينظم عملية تعليم اللغات بمختلف أصنافها بالاعتماد على البعد التعليمي الرقمي القائم أساسا على استثمار التطبيقات والمنصات والوسائط الرقمية في تدريس مكونات وعناصر هذه اللغات بالشكل الذي يمكن متعلميها من تحقيق كفاءتهم اللغوية العامة بمختلف كفاياتها الفرعية ومهاراتها الأساسية.

إشكالية الدراسة:

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في كون الأساليب التعليمية التقليدية التي تتم عبر ظروف نمطية سطحية وعادية لا ترقى بالفعل التعليمي التعلمي للغات الأجنبية بشكل عام، ذلك أننا نلحظ في الآونة الأخيرة إقبال العديد من المتعلمين على تعلم اللغات الأجنبية سواء أتعلق الأمر باللغات العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية أو الإسبانية باعتبارها لغات أجنبية من جهة، وكوننا نعيش في عالم حديث يتطور بسرعة في مختلف المجالات الحياتية التي يعد المجال التعليمي واحدا منها من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس، فإن عملية تعليم هذه اللغات الأجنبية ينبغي أن تتم في ظروف حديثة تستجيب لروح العصر أولا، وللإقبال المتزايد عليها ثانيا.

أسئلة الدراسة:

بالنظر إلى الإشكال المقدم أعلاه، فإن هذه الدراسة تقوم على جملة من التساؤلات المترابطة نعرضها تباعا كالآتي:

- كيف يمكن تسخير التقنية لخدمة اللغات بصفة عامة وعملية تعليمها؟

- وما الدور التعليمي الذي تضطلع به مدارس المستقبل؟

- وكيف يمكن توجيه أسسها لخدمة الأبعاد التعليمية للغات بصفة عامة؟

- ما الإمكانات التي تتيحها الرقمية في سبيل إنجاح عملية تعليم اللغات؟

- وإلى أي حد يمكن أن تسهم مدارس المستقبل الحديثة في الارتقاء بتعليم اللغات الأجنبية والرفع من نجاعته وتعزيزه؟

أهمية الدراسة:

- رصد الكيفية التي تتم بموجبها عملية تحديث سيرورة تعليم اللغات الأجنبية والارتقاء بها.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- تبيان أساليب تعليم اللغات الأجنبية في ظل الواقع الرقمي المعاصر.
- تقديم تصور مضبوط لمدارس المستقبل وخصوصياتها التعليمية.
- إبراز آليات تطبيق أسس مدارس المستقبل على أرض الواقع.

١. أسس تعليم اللغات الأجنبية:

يشكل مجال تعليم اللغات الأجنبية بمختلف أنواعها وأصنافها مجالا رئيسا تلتقي في عدة تخصصات وتتداخل وفق إطار منظم ومضبوط، هذه التخصصات تتخذ أغلب الأحيان صبغة تعليمية ولغوية ونفسية بل حتى اقتصادية واجتماعية...، كما يروم مجال تعليم اللغات الأجنبية استهداف المهارات اللغوية لدى متعلمي هذه اللغات وذلك بهدف تنميتها وترقيتها، الحديث هنا عن المهارات الإدخالية (الاستماع والقراءة) اللتان تشكلان مصدر استقطاب المعطيات التعبيرية اللغوية التي تعتبر أساس اللغة والتواصل بها، بالإضافة إلى المهارات الإنتاجية (المحادثة والكتابة) اللتان تعتبران جوهر عملية التواصل باللغة ذلك أنها تعكسان التحقيق الفعلي للغة، فضلا عن كونها تمثلان عملية الإنجاز اللغوي القائم على ما تم اكتسابه على صعيد المهارات الإدخالية.

والأكيد أن مجال تعليم اللغات الأجنبية يستهدف كذلك تحقيق عدة كفايات لدى متعلميها، هذه الكفايات تتصل بجوانب لغوية داخلية وخارجية كذلك؛ معنى هذا أن هذه الكفايات هي الأخرى تتصل بأبعاد متعددة منها ما يرتبط باللغة والتواصل بها والحديث هنا عن الكفايتين اللغوية والتواصلية، وهناك أيضا الكفاية الثقافية أو السياقية وهي التي تتصل بسياق وظروف التواصل اللغوي، كما أننا نجد كذلك الكفاية الرقمية أو التكنولوجية وهي التي تعكس مدى تمكن المتعلم من استخدام الوسائط الرقمية بشكل ناجع، ثم أخيرا، نجد الكفاية المنهجية أو الاستراتيجية وهي التي تعكس قدرة المتعلم على التواصل باللغة بشكل فعال في مختلف السياقات بطريقة منظمة ومنضبطة.

ومما تجدر الإشارة إليه كذلك أن مجال تعليم وتعلم اللغات الأجنبية ينبني على عدة استراتيجيات وطرائق وأساليب تعليمية، منها ما يتصل بعملية تدريس مكونات اللغة من مفردات وقواعد وتراكيب وتعابير...، ومنها كذلك ما يتصل بسيرورة تدريس المهارات اللغوية سواء أتعلق الأمر بالمهارات الإدخالية أم

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الإنتاجية، بل حتى ما يتصل بنسق وسياق التعليم بشكل عام، والواقع أن هذه الاستراتيجيات التعليمية وإن كانت تشترك في كونها تروم تجويد فعل تعليم هذه اللغات، إلا أنها تتمايز بتمايز اللغات؛ فمثلا الاستراتيجيات التعليمية الموجهة لتعليم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية تختلف عن التي هي موجهة لتعليم اللغة الإنجليزية لغة أجنبية وهكذا...

عموما، يمكن القول إن مجال تعليم اللغات الأجنبية يعتبر مجالا مهما ذلك أنه يمثل حلقة وصل تتصل فيها تخصصات مختلفة، فضلا عن كونه يمتاز بالتطور المستمر وذلك بالنظر لما يقع في المجتمع ومجالاته من تحولات وتغيرات متسارعة ومتوالية.

٢. مدارس المستقبل وتعليم اللغات:

لا شك أن الواقع الحالي يؤكد على أن مجتمع اليوم هو مجتمع المعرفة والثورة الإعلامية والتواصلية والرقمية، ذلك أنه أضحى مجتمعا صغيرا ومحدودا، يتأسس فيه التنافس العالمي على تطور التقنيات والعلوم؛ هذا التحول الجديد هو الذي أفرز لنا دولا ناشئة عملاقة، ودولا عرفت نموا هائلا، إلى جانب الدول الساعية للتقدم بشكل حثيث؛ وحصل هذا الوضع من خلال الاستناد على اقتصاد المعرفة. الذي يشكل في العنصر البشري أساس ما تعرفه هذه الاقتصادات من تقدم واستثمار للمعرفة في مواصلة التقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والاجتماعي؛ وبالمقابل تأخر مجموعات أخرى من الدول النامية في الأخذ بزمام المبادرة في امتلاك عناصر هذا التقدم بكفاءة واقتدار معرفي؛ مما خلق فجوة هائلة بين الدول المتقدمة والمتخلفة وأدى إلى انعكاسات منتظرة وخطيرة على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي، سقوطها في حلقة مفرغة.

وفي ظل كل هذه التحولات؛ فإن الحاجة تصبح ماسة لمدرسة المستقبل كنموذج مبتكر لمدرسة متعددة المستويات، منتجة للمعرفة محققة للجودة من خلال الاستناد على آليات جديدة وحديثة تراعي التطور التقني الحاصل وتستجيب لروح العصر كذلك.

تعتبر مدرسة المستقبل بحسب مكتب التربية لدول الخليج العربي (2013) مشروعا تربويا يطمح لبناء نموذج مبتكر لمدرسة حديثة متعددة المستويات تستمد رسالتها من الإيمان بأن قدرة المجتمعات على النهوض معتمدة على الجودة" على

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ضوء هذه المتغيرات يمكن القول إن ملامح مدرسة المستقبل[١] آخذة في التجلي، حيث برمجيات الوسائط المتعددة ودوائر المعارف التفاعلية، والاتصال بشبكات المعلومات المحلية والعالمية، تتيح فرصا غنية للتفاعل عن طريق مشاركة المتعلمين في كافة الأنشطة. كما أنها ستوفر للمتمدرسين تعلما ذاتيا[٢]، بدافع منهم وبرغبة أكيدة من داخلهم؛ بما يتناسب وظروفهم واحتياجاتهم وميولهم، يأخذ في الاعتبار اختلافهم في الميول والاتجاهات والاستعدادات وبالتالي، فهو يوفر طرقا مختلفة تتيح للجميع على درجة اختلافهم تعلما جيدا متميزا لدرجة تكاد تكون لكل واحدة طريقة تناسبه. إضافة إلى ذلك، فهي تنمي لديهم القدرة على البحث؛ حيث تتيح فرصا ملائمة للبحث والتحري عن المعلومة المستهدفة عن طريق التواصل مع الشبكات المحلية والعالمية، إذ يقوم المتمدرسون بجمع المعلومات وتقييدها.

ويذهب محمد جمال (٢٠٢١) في تعريفه لمدرسة المستقبل لاعتبارها مؤسسة تربوية يقودها مدير مؤهل، يساعده في إدارتها فريق تربوي مؤهل كذلك يمارس دوره تخطيطا وإدارة بمستوى من الاستقلالية يتيح تحقيق الأهداف المنطلقة من سياسة التعليم، ضمن إطار من المسؤوليات في ضوء منهج متكامل مرن منبثق من شريعة الإسلام متوائم مع روح العصر بواسطة أحدث وأجدى طرائق التعليم التي تحقق الشراكة مع المعلم المدعومة بتقنيات التعليم الحديثة، وفي ظل نظام محكم من التقويم ومشاركة المجتمع من أجل إعداد جيل قادر على تطوير ذاته مؤهل لمتابعة الحضارة العالمية والمشاركة فيها.[٣]

وفي مدرسة المستقبل كذلك، وخلافا لما كان سائدا في المدرسة التقليدية؛ إذ كان لابد من تغيير محتويات المقررات الدراسية على فترات قصيرة ؛ مما كان يطرح صعوبات بالغة التعقيد، فإن محتويات البرامج والمناهج، والمسايرة الانفجار المعرفي

---

[١] محمد أبو هاشم حسن، (٢٠١٣)، أدوار التعلم بين الواقع والمأمول في مدرسة المستقبل رؤية تربوية، عن عبد الفتاح حافظ، محمد، المدارس الذكية ومدرسة المستقبل - مؤسسة حورس الدولية للنشر. ص١

[٢] إبراهيم عبد الوكيل الفار، (٢٠١٣)، تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، عن عبد الفتاح حافظ، محمد، المدارس الذكية ومدرسة المستقبل، مؤسسة حورس الدولية للنشر.

[٣] محمد جمال، (٢٠٢١)، آفاق الدراسات المستقبلية في التعليم: ملامح مدرسة المستقبل، وكالة الصحافة العربية، ص١٥

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

السائد في العصر، تكون في هذا النظام الجديد شديدة التغيير والتطوير المستمرين؛ حيث يحصل المتعلمون مباشرة على المعلومة من شبكات المعلومات في مدرسة المستقبل، إذ لن يكون هناك مقرر دراسي ومنهجية تدريسية ...[٤]، وإنما سيبني كل متعلم تجربته التعلمية الخاصة وفق مصادر تعلمه الخاصة التي يرى أنها تستجيب لظروفه وقدراته واحتياجاته وميوله. وسيكون السؤال الحقيقي: من ينتج المعرفة. من المؤكد أننا سنشهد عودة البيداغوجيا، وستكون شخصية المدرس استراتيجية؛ لأن مدرسة الغد لن تكون فقط مختبرا للتكنولوجيا، بل مجال استثمار في الرأسمال البشري باعتباره فاعلا رئيسا في صنع الفارق. في هذه المدرسة إذا، ستختفي المسافات لفائدة سوق عام يقتضي من على كل فاعل في المجال أن يختار طريقه وأسلوبه في الوجود: التميز الأكاديمي، أو المعرفة بالإشكالية المحلية، أو التخصص في موضوعات متقدمة جدا. وعلى ضوء هذه النظرة الاستشرافية لملامح مدرسة المستقبل، تتضح الحاجة إلى مدرس جديد[٥] لمجتمع جديد ولأجيال جديدة "أبناء المستقبل" ينمي لدى المتعلم صفات شخصية وأنماطا سلوكية جديدة، والسؤال المطروح الآن هو: ما الأدوار التربوية الخاصة بالمدرس في مدرسة المستقبل؟

مما تجدر الإشارة إليه، أن مدرس اليوم لا يمكن ان يكون كمدرس الأمس، موسوعي متعدد القدرات والكفايات متكامل الصفات، منعزل عن محيطه، بل هو المدرس المسنود بفريق عمل، المنسق لبيئة التعلم، المحفز للتلاميذ على الاستقلال الفكري، والمزيد من الخيال والابداع. من هنا يطرح السؤال عن دور مدرستنا المغربية، باعتبارها مؤسسة تربوية تضطلع بمهمة تكوين المتعلم، مشروع مواطن الغد بجعله متشبثا بالثوابت ومتشبعا بقيم المواطنة والسلوك المدني ومتمكنا من الكفايات العليا التي تؤهله لولوج مجتمع المعرفة، ومواجهة التحديات التي يطرحها المحيط الإقليمي والدولي، منخرطا في واقعه ومؤثرا فيه.

وتأسيسا على ما سبق، فإن المدرسة تظل في اعتقادنا، فضاء أمثل لإنتاج المعرفة، والتنشئة [٦] على القيم الجميلة والخصال الإنسانية النبيلة، إذ هي المكان

---

[4] Portraits de l'école du futur-constats, témoignages et pistes de réflexions-CCI GRENOBLE

[٥] المدارس الذكية ومدرسة المستقبل مرجع سابق.

[6] Vasquez I, A. Martinez, la socialisation à l'école – Paris PUF 1996

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الأصيل لصنع مواطن الغد، واستنبات قيم الديمقراطية والمواطنة، والحرية، والنزاهة والشفافية. هذه القيم ليست منحة وهبة، وإنما هي قيم تبنى وتصنع، وامتلاك التلميذ، مواطن الغد، للكفايات الاستراتيجية والمعرفية ... المنهجية التواصلية على قاعدة القيم، يجعل الشباب يقبل ويعمل على المشاركة السياسية والانخراط الايجابي والفعال داخل هيئات مدنية وسياسية مهيكلة بشفافية ونزاهة ومواطنة ملتزمة.

٣. مظاهر تعليم اللغات الأجنبية في ضوء مدارس المستقبل:

لقد أسهم التطور التقني الحاصل في تطوير مجالات وقطاعات حياتية متنوعة؛ من أبرزها المجال التعليمي، إذ مكن هذا التطور من سبر أغواره عبر إيجاد استراتيجيات وطرائق تعليمية مبتكرة تتأسس على دمج التطبيقات والوسائط الرقمية في صلب العملية التعليمية التعلمية بالشكل الذي يسهم في تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة في وقت وجيز وبأقل مجهود. وهذا النمط الجديد التعليمي الجديد القائم على التكنولوجيا الرقمية بدأت ملامحه وخصوصياته تتأكد مع مدارس المستقبل.

وفي الوقت الراهن أضحى دمج التطبيقات التعليمية الرقمية في مختلف أطوار العملية التعليمية للغات مطلبا ملحا لما يضطلع به من أدوار تعليمية تيسيرية وتعلمية تحفيزية ترقى من جهة بالأداء المهني لمعلمي اللغات عامة، ومن جهة أخرى بنسق تحقق التعلمات لدى المتعلمين، لكونه يقوم على آليات تعليمية غير معهودة تسهم في حفظ البعدين التحفيزي والتنافسي على الفعل التعليمي التعلمي، فضلا عما يتصل بتنويع وتحديث الأنشطة والمهام التعليمية بما يستجيب لرغبات وحاجات المتعلمين، وكذا ما يجري على مستوى الواقع من تحولات وتغيرات متسارعة.

ولعل من أبرز المظاهر العامة التي تحكم عملية تعليم اللغات الأجنبية في ضوء مدارس المستقبل ما يأتي:

- الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية في عملية تعليم اللغات وتدريس مكوناتها.
- توفير بيئات تعليمية افتراضية.
- تبني التعليم الإلكتروني القائم على استثمار الوسائط والتطبيقات التعليمية التفاعلية.
- رقمنة المحتويات والمضامين التعليمية المدرسة.
- تحديث أدوار المعلم تخطيطا وتنفيذا وتقويما.

عموما، لقد بات التوجه نحو تعليم اللغات بالاعتماد على الوسائط الرقمية بات ضرورة ملحة ترتبط في جوهرها بعدة عوامل من أبرزها؛ مواكبة مجال تعليم

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

اللغات الأجنبية للتطور الحاصل على صعيد مختلف المستويات العلمية والتقنية بصفة عامة، بالإضافة إلى تحديث عمليات تعليم اللغات الأجنبية، فضلا عن توفير إمكانات وخيارات تعليمية حديثة لمعلمي هذه اللغات تعينهم على مستوى تدريس بعض العناصر اللغوية التي تخلق صعوبات جمة على مستوى تدريسها.

خلاصة:

تعتبر عملية تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها في وقتنا الراهن قضية أساسية، لكون هذه اللغات تفتح لمتعلميها آفاقا جديدة، فضلا عن كونها تعد وسيلة لتحقيق العديد من الغايات التي تتخذ أوجها عديدة تعليمية وعلمية ومهنية وأكاديمية...، الشيء الذي يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الارتقاء بعملية تعليم هذه اللغات بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق أهداف التعليم والتعلم على حد سواء.

تشكل مدارس المستقبل مظهرا تعليميا جديدا يعكس البيئة التعليمية الجديدة التي تتأسس على دمج التكنولوجيا الحديثة في صلب العملية التعليمية للمساقات أو اللغات التي تدرس ضمنها، الشيء الذي يمكن من تجويد الفعل التعليمي التعلمي لهذه المساقات والارتقاء بمستوى التعليم العام لدى متعلميها. كما أن مدارس المستقبل أحدثت تغيرات جذرية عديدة تتصل تارة بمواصفات متعلميها ومعلميها على حد سواء، وتارة أخرى بسياق فعل التعليم والتعلم بصفة عامة.

واتصالا بعملية تعليم اللغات الأجنبية في إطار مدارس المستقبل، فإن هذه الأخيرة توفر مجموعة من الآليات التعليمية التي ترقى بالفعل التعليمي لهذه اللغات وذلك عبر الاعتماد على التطبيقات التعليمية الرقمية في صلب تدريس عناصر ومهارات هذه اللغات، مما يعزز عملية تملك هذه اللغات من لدن المتعلمين عبر طرق جديدة تستجيب لروح العصر وتغيراته المتسارعة.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

لائحة المراجع المعتمدة:

- حسن أبو هاشم محمد، (٢٠١٣)، أدوار التعلم بين الواقع والمأمول في مدرسة المستقبل رؤية تربوية، عن عبد الفتاح حافظ محمد، المدارس الذكية ومدرسة المستقبل، مؤسسة حورس الدولية للنشر.
- الفار عبد الوكيل إبراهيم، (٢٠١٣)، تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، عن عبد الفتاح حافظ، محمد، المدارس الذكية ومدرسة المستقبل، مؤسسة حورس الدولية للنشر.
- جمال محمد، (٢٠٢١)، آفاق الدراسات المستقبلية في التعليم: ملامح مدرسة المستقبل، وكالة الصحافة العربية.
- Portraits de l'école du futur-constats, témoignages et pistes de réflexions-CCI GRENOBLE
- Vasquez I, A. Martinez, la socialisation à l'école – Paris PUF 1996

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391